مكر أم الغلمان

قَالَتْ سَأَبْدَأُ بِقَاضِي القُضَاةِ

وَهُوَ يَتَبَجَّحُ بِأَنَّهُ يُمَثِّلُ عَلَى الأرض عدَالَّاتِ الإِلَهِ

إِنَّ الصُّبْحَ مَوْعِدِنَا

اِرْتَدْت رِدَاءَ العَوَزِ

وَقَالَتْ عَلَى اللهِ تَوَكُّلِنَا

خَرَجْت إِلَى الدِّيوَانِ

وَوَقَفْت فِي آخَرِ المَكَانِ

تَنْتَظِر حَتَّى يفْرِغَ مِنْ الشَّاكِينَ

وَقَرَّرْتِ أَنْ تَطْلُبَ حَقّهَا

بِصِيغَةِ الرَّجَاءِ وَالإِحْسَانِ

قَالَتْ يَا سَيِّدِي القَاضِي

أَنَا زَوْجَةُ حَاتِمَ

قَالَ مَاذَا هُنَاكَ

لِي أمْرٌ وَهُوَ بَيْنَنَّا سِر

وَلِغَيْرِكَ لَنْ أُسِرَّ

فَصَرَّفَ الحُرَّاس

مَاذَا يَا سَيِّدَةٌ ؟!

يَا سَيِّدِي أَنْتَ الأَكْثَرُ عَدَّلا بَيْنَ النَّاسِ

وَأَنْتَ تَعْرِفُ دَارَنَا وَهِيَ بَيْنَ الدَّوْرِ

لَا أَفْضُلُ مِنْهَا أَلَا قَصَّرَ السُّلْطَان

قَالَ أَعْرِفُ هَذَا فَمَاذَا الآنَ ؟!

أُرِيدُ أَنْ أَنْتَقِلَ إِلَى بَيْتٍ صَغِير

وَإِنْ أَبِيعهَا بَدَلًا مِنْ أَنْ أَسْتَجِيرَ

وَأنْ أَعطى لأولدي مِنْ المَالِ اليسير

وَمَا شَأْنَيْ فَأَنَا لَا أَشْتَرِي وَلَا أَبِيع

أَرَدْتُ أَنْ أَسْأَلَكَ قَبْلَ الجَمِيعِ

قَبْلَ أَنْ أَعْرِضَهَا عَلَى كَبِيرِ التُّجَّارِ

إِنْ كُنْتِ تَرْغَب بشَرَاءَ الدَّارِ

أخذُهُ الغُرُورُ ، لَنْ يَسْكُنُهَا إِلَّا أَنَا

فَأَنَت أَفْضَلُ مِنْ فِي الجِوَارِ

وَمَتَى سَيَخْرُجُ زَوْجُكَ

هَذَا رَجَائى لَكَ الآنَ

إِنْ تُسَاعِدنِي عَلَى خُرُوجِهِ مِنْ البيمارستان

وَأنْ يُقَالُ بَيْنَ النَّاسِ أنه قَدْ بَرِئَ مِنْ الجَنَانِ

وَحُجَّةُ البَيْتِ تَكُونُ عِنْدَكِ عَنْ قَرِيب

فَقَطْ أَحْتَاجُ إِلَى مَالٍ

حَتَّى أَشْتَرِيَ الدَّارَ الجَدِيدَةَ

وَهَلْ أعْطِيكَ مَالا بِلَا حُجَّةٍ؟

قَالَتْ : وَمَنْ يَجْرؤ أَنْ يُخَلِّفَ الوَعْدَ

وَأَنْتَ بِيَدِكَ الوَعِيدِ وَلَكَ العَهْد

إِذَا أَخْلَفْتُ أُعِدُّ زَوْجِي إِلَى البيمارستان

وَاِتَّهِمْنَا جَمِيعًا بِالجِنَانِ ، فِكْرٌ وَأَعْمَل التَّفْكِيرَ

وَأَخَذَهُ الغُرُورُ ظَنًّا أَنَّهُ يَمْلِكُ كُلُّ الأُمُورِ

وَقَدْ كَانَ

وَأَعْطاهَا مَا يُسَاوِي نِصْفَ ثَمَنِ الدَّارِ

وَقَالَ هَذَا كُل المَالِ أُرِيدُ حُجَّةَ العَقَّارِ

سَتَكُون لَكَ يَوْمٌ نَنْتَقِلُ إِلَى مَنْزِلِنَا الجَدِيد

وَأَنْتِ سَتَكُون بِقُصَّرِنَا سَعِيد

عَرَفْت أَنَّ طَمَعَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ بِجَدِيدٍ

وَقَالَ : سَيَكُونُ زَوْجُكَ عِنْدَكِ فِي خِلَالِ أَيَّامٍ

قَالَتْ : لَكَ التَّحِيَّةُ وَالسَّلَامُ